تعريف جمع المذكر السالم
بين النحويين واللغويين

د. فهد سالم الراشد
(الكويت)

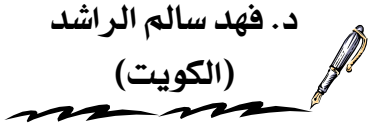

- اللغويون يطلقون كلمة الجمع على المثنى
- سيبويه يرى أن جمع المذكر السالم والمؤنث السالم يدلان في الغالب على عدد قليل لا ينقص عن ثلاثة
- يرى أغلب النحاة أن جمع المذكر السالم والمؤنث السالم يصلحان للقلة والكثرة شريطة وجود قرينة
- أنكر أبو علي الفارسي خبر بيت حسان بن ثابت للنابغة الذبياني
- بعض الأمثلة من القرآن الكريم تثبت حجة اللغويين
- تعريف اسم الجمع
- يقترح بعض النحاة تسمية " الملحق بالمثنى اسم المثنى "
- ما جاء في كتاب سيبويه باب ما لفظ به مما هو مثنى كما لفظ بالجمع
- الجمع قسمان " المصباح المنير" للفيومي .
- ما جاء في كتاب " مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي عن جمع المذكر السالم والمؤنث السالم "
- ما جاء في حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك في تعريف المثنى
- الخاتمة
- المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف

لقد جاء في تعريف جمع المذكر السالم في كتاب النحو الوافي الجزء الأول صفحة 137 للدكتور عباس حسن الطبعة العاشرة دار المعارف ما نصه

" جمع مذكر سالم وهو (ما يدل على أكثر من اثنين) وشرح ذلك في الحاشية تحت رقم 2 هذا في اصطلاح النحاة أما اللغويون فقد يطلقون كلمة "الجمع" على المثنى، فالجمع عندهم ما دل على اثنين أو أكثر: " وقد سبق البيان والأمثلة الواردة في 1 هامش صفحة 119 وكما جاء في بيان يتصل بهذا في "ز من صفحة 160 ".

وإذا كان جمع المذكر السالم دالا عند النحاة – على أكثر من اثنين فما حدود هذه الزيادة؟ أتنحصر في ثلاثة عشرة وما بينهما، ولا تزيد على العشرة أم تزيد؟ يقول سيبويه (1) أن جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم يدلان في الغالب على عدد قليل لا ينقص عن ثلاثة ولا يزيد على عشرة فهما كجموع القلة التي للتكسير ينحصر مدلولها في ثلاثة وعشرة وما بينهما

وقال آخرون – ورأيهم الصحيح أنهما صالحان للأمرين ما لم توجد قرينة تعين أحد الأمرين كالتي تعين القلة في قوله تعالى (واذكروا الله في أيام معدودات)"البقرة 203" فإن المراد بها (أيام التشريق) وهي قلة وكالتي تعين الزيادة في قوله تعالى عن الصالحين (وهم في الغرفات آمنون) "سبأ 37"

وقوله تعالى (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات الذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)"الأحزاب 35 وقوله تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البحر قبل أن تنفد كلمات ربي)"الكهف 109" وراجع أيضا خاتمة المصباح المنير ص 954 بعنوان "فصل" الجمع قسمان كذلك مجمع البيان في تفسير القرآن -للطبرسي جزء3 صفحة 88

وجاء في كتاب المحتسب لابن جني جزء1 ص 186(سورة النساء)ما نصه (كان أبو علي الفارسي ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عرض عليه حسان بن ثابت شعره وأنه لما وصل إلى قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

قال له النابغة لقد قللت جفانك وسيوفك قال أبو علي هذا خبر مجهول لا أصل له لأن الله تعالى يقول (وهم في الغرفات آمنون) ولا يجوز أن تكون الغرف كلها في الجنة من الثلاث إلى العشر 1 ه وفي رقم2 من هامش صفحة 163 إحالة على هذا الكلام الذي ينطبق على جمع المؤنث السالم أيضا إلى هنا انتهى كلام الأستاذ عباس حسن

عندما رجعت إلى صفحة 119هامش 1 المسألة 9ب المثنى وجدت ما نصه"النحاة هم الذين يطلقون اسم (الملحق بالمثنى)"

وشبيه بهذا ما اصطلح عليه النحاة من الجمع و"اسم الجمع"وفي رقم "2"من هامش صفحة 148تعريف لاسم الجمع(2) في حين يطلق اللغويون عليهما اسما واحدا هو الجمع قد يكون المراد عند اللغويين من الاسم المجموع اثنين لأن الجمع في اصطلاحهم يطلق على اثنين كما يطلق على ما زاد على اثنين ويؤيد هذا شواهد كثيرة فصيحة في مقدمتها القرآن قال تعالى (وداود وسليمان إذ يحكيان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) "الأنبياء 78" وقوله تعالى (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) "التحريم 4"وقوله تعالى (والشمس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقمر رأيتهم لي ساجدين) يوسف 4 وقول ابي ذؤيب الهذلي في رثاء أبنائه الخمسة الذين ماتوا بالطاعون

العين بعدهم كأن حدا قها سملت بشوك فهي عوار بدمع

فأطلق الجمع في قوله حداقها –وهي جمع حدقة وأراد الاثنين "كما جاء في حاشية ياسين على التصريح ج 2 أول باب المضاف لياء المتكلم"(3) وانظر رقم 2 هامش ص 137 ثم "ز" من ص 160 (4)

ملاحظات هامة

من الضوابط اللغوية ما صرح به النحاة وملخصه أن كل مثنى في المعنى مضاف إلى متضمنه بكسر الميم الثانية – وصيغة اسم الفاعل أي ما اشتمل على المضاف – يجوز فيه الأفراد والتثنية والجمع والأفضل الجمع نحو قوله تعالى (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما)" التحريم" 4 وتقول تصدقت برأس الكبشين أو رأس الكبشين أو رؤوسهما وإنما فضل الجمع على التثنية لأن المتضايفين كالشيء الواحد فكرهوا الجمع بين تثنيتها ولأن المثنى جمع في المعنى وفضل الجمع على الإفراد لأن المثنى جمع في المعنى كما - سلفت – والإفراد ليس كذلك فهو أقل منه منزلة في الدلالة على المثنى وهذا ما قاله النحاة كالصبانج3 والخضري ج2 في أول باب التوكيد

وينطبق ما سبق "على النفس والعين" المستعملتين في التوكيد خضوعا للسماع الوارد فيهما لا تطبيقا للضابط السالف فقد قال الصبان في الموضع المشار إليه إن إضافتها ليست لمتضمنها بل إلى ما هو بمعناها لأن المراد منهما الذات وسيجيء في "ز"من صفحة 160ضابط آخر أوضحه شارح"المفصل"وهو يخالف الضابط الذي هنا بعض المخالفة ويبدو أن الرأي الأقوى هو ما قاله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"شارح المفصل" ويرى بعض النحاة أن يطلق على الملحق بالمثنى تسمية خاصة به هي "اسم المثنى" فيكون هناك "اسم المثنى" كما يكون هناك "اسم الجمع" .

كتاب سيبويه

هذا باب ما لفظ به مما هو مثنى كما لفظ بالجمع (5)

وهو أن يكون الشيئان كل واحد منهما بعض شيء مفرد من صاحبه وذلك كقولك: " ما أحسن رؤوسهما، وأحسن عواليهما" « قال عز وجل (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) ("التحريم 4)، (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) (المائدة 38) فرقوا بين المثنى الذي هو شيء على حدة وبين ذا.

وقال الخليل: نظيره قولك.. فعلنا وأنتم اثنان، فتكلم به كما تكلم به وأنتم ثلاثة .

وقد قالت العرب في الشيئين اللذين كل واحد منهما على حدة وليس واحد منهما بعض شيء كما قالوا في ذا، لأن التثنية جمع، فقالوا كما قالوا فعلنا.

وزعم يونس (6)أنهم يقولون ضع رحالها وغلمانهما، و إنما هما اثنان قال الله عز وجل : (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان) (ص: 21 و 22) (قال كلا فاذهبا بأياتنا إنا معكم مستمعون) (الشعراء 15)، وزعم يونس أنهم يقولون: ضربت رأسيهما. وزعم أنه سمع ذلك من رؤية أيضا، أجروه على القياس قال هميان بن قحافة ظهراهما مثل ظهور الترسين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (7)

وأما المثنى فقال الشارح بعد ذكره أن الجمع فيه هو المختار ويجوز فيه أيضا الإفراد والتثنية.قال أبو حيان: ووهم في ذلك إذ لم يقل من النحويين به. وفيما قاله أبو حيان نظر فقد قال ابن إباز في الفضول ولو قلت نفياهما لجاز فصرح بجواز التثنية. وقد صرح النحاة بأن كل مثنى في المعنى مضاف إلى متضمنة يجوز فيه الجمع والإفراد والتثنية والمختار الجمع نحو (فقد صغت قلوبكما) التحريم 4 ويسترجع الإفراد على التثنية عند الناظم وعند غيره بالعكس وكلاهما مسموع كقوله

حمامة بطن الواديين ترنمي سقاك من الغر الغوادي مطيرها

قال الشماخ في قصيدة من البحر الطويل أي حمامة ترنمي رجعي صوتك والشاهد في بطن الواديين بل الأحسن بطون الواديين.

المصباح المنير للفيومي (8)

(فصل) الجمع قسمان جمع قلة وجمع كثرة فجمع القلة قبل خمسة أبنية جمعت أربعة منها في قولهم:

بأفعل وبأفعال وأفعلة وفعلة يعرف الأدنى من العدد. والخامس جمع السلامة مذكرة ومؤنثة ويقال إنه مذهب سيبويه وذهب إليه ابن السراج كما ستعرف من بعد وعليه قول حسان:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويحكى أن النابغة لما سمع البيت قال لحسان قللت جفانك وسيوفك، وذهب جماعة إلى أن جمعي السلامة كثرة قالوا ولم يثبت النقل عن النابغة على تقدير الصحة فالشاعر وضع أحد الجمعين موضع الآخر للضرورة ولم يرد به التقليل وقيل مشترك بين القليل والكثير وهذا أصح من حيث السماع قال ابن الأنبا ري كل اسم مؤنث لجمع بالألف والتاء فهو جمع قلة نحو الهندات والزينبيات وربما كان للكثير وأنشد بيت حسان وقال ابن خروف جمعا السلامة مشتركان بين القليل والكثير ويؤيد هذا القول قوله تعالى (واذكروا الله في أيام معدودات) البقرة 203 المراد أيام التشريق وهي قليل وقال (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة 183 "أياما معدودات "(البقرة سس 184 وهذه كثيرة

مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي(9)

قال الله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب ما حفظ الله) "النساء" 34

القراءة قرأ أبو جعفر وحده (بما حفظ الله) النساء 34 بالنصب والباقون بالرفع وقرئ في الشواذ "فالصوالح قوانت" قراءة طلحة ابن مصرف والوجه في قراءة من قرأ "فالصوالح قوانت" أن جمع التكسير يدل على الكثرة والألف والتاء موضوعتان للقلة فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدين من الواحد فيكون من الثلاث غالى العشرة والكثرة أليق بهذا الموضوع غير أن الألف والتاء قد جاءا أيضا على معنى الكثرة كقوله "إن المسلمين والمسلمات " إلى قوله "والذاكرين الله كثيرا والذاكرات" والغرض في الجمع الكثرة لا ما هو لما بين الثلاثة إلى العشرة وقال ابن جني كان أبوعلي الفارسي ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عرض عليه حسان شعره وأنه لما صار إلى قوله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

قال له النابغة لقد قللت جفانك وسيوفك وهذا خبر مجهول لا أصل له لأن الله تعالى يقول) وهم في الغرفات آمنون) سبأ 37 ولا يجوز أن يكون الغرف التي في الجنة من الثلاث إلى العشرة.

الخاتمة

بعد ذلك يتحقق لنا ما يلي

1- أن جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم يصلحان للكثرة والقلة شريطة وجود قرينة تدل على من خلال ما تقدم من الشواهد ذلك وهي كالآتي

- شواهد من القرآن الكريم

- قال تعالى (واذكروا نعمة الله في أيام معدودات) البقرة 203 المراد بها أيام التشريق وهي قلة

قال تعالى (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات

والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) "الأحزاب 35"

وقوله عز وجل(قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي) الكهف 109 وكل هذا يفيد الكثرة

ما ذكره سيبويه 3/ 578 ما نصه "وقد يجمعون بالتاء " "أي العرب" وهم يريدون الكثير وقال الشاعر وهو حسان بن ثابت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

كما نرى أن أبا علي الفارسي أنكر هذه الحادثة وجاء ذكر ذلك في كتاب المحتسب لابن جني واعترض على أن جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم يفيدان القلة واستشهد بقوله تعالى (وهم في الغرفات آمنون) سبا 37 ولا يجوز أن تكون الغرف كلها التي في الجنة من الثلاثة إلى العشرة

2 – بالنسبة لاسم الجمع عند اللغويين هو ما زاد عن واحد وقد يطلقون على المثنى جمع فهذا صحيح ويعضده شواهد من القرآن الكريم قال تعالى (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) الأنبياء 78 وقوله تعالى (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما)التحريم 4 وأما ما نقله الأستاذ عباس حسن في النحو الوافي 1 /119 م 9 ب-المثنى لآية كريمة (والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) يوسف 4 حيث إن الآية الكريمة تبدأ ب (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) وهنا "الشمس والقمر"معطوفة على أحد عشر وهي مبنية على فتح الجزأين في محل نصب مفعول به للفعل رأى ومجموع هذه الكواكب التي رآها يوسف في المنام ثلاثة عشر كوكبا وليس اثنين فقط فجاء الخطاب في الآية للكواكب مجتمعة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش

1 – 3/492 578 609 "وإنما صارت التاء والواو والنون لتثليث أدنى العدد إلى تعشيره قال المحقق يعني لجمع القلة الدال على ما بين الثلاث إلى العشر وأما ما كان على (فعلة) فانك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء وفتحت العين وذلك كقولك قصعة وقصعات وصفحة وصفحات وجفنة وجفنات وشفرة وشفرات وجمرة وجمرات وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير قال الشاعر وهو حسان بن ثابت

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فلم يرد أدنى العدد

جمعت بالتاء تقول خبرا وات وصحراوات وظفريات وحبليات وإذا أردت ما هو أدنى العدد

2- تعريف اسم الجمع في 3 وليس 2 من هامش صفحة 148 ما نصه "وهو يدل على أكثر من اثنين وليس له مفرد من لفظه ومعناه معا وليست صيغة على خاص بالتكسير أو غالب فيه ومن الأمثلة ابل جماعة فلك وقد سبقت له إشارة عابرة في رقم1 من هامش صفحة 119 أما البيان الوافي عنه وعن حالاته المختلفة وأحكامه ففي جزء 4 صفحة 21 م 174 باب جمع التكسير

3- لقد تم ذكر ما جاء في 2 هامش ص 137

4- "ز" من ص 160 ما نصه " جسم الإنسان وغيره ذو أعضاء وأجزاء وأشياء أخرى تتصل به منها ما يلازمه ويتصل به دائما فلا ينفصل عنه في وقت ثم يعود إليه في وقت آخر كالرأس الأنف والظهر والبطن والقلب منها يتصل به حينا وينفصل عنه حينا ويعود إليه بعد ذلك كالثوب والأدوات الجسمية الأخرى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأشباهها فإذا كان في الجسم شيء واحد لا يتعدد ولا ينفصل عنه كالرأس والقلب –وضممت إليه مثله جاز فيه ثلاثة أوجه أولها الجمع وهو الأكثر نحو ما أحسن رؤوسكما ومنه قوله تعالى (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) التحريم 4 وإنما عبروا بالجمع مع أن المراد التثنية لأن التثنية في الحقيقة جمع لغوي "راجع ماله اتصال بهذا والأمثلة الواردة التي تؤيده في رقم 1 من هامش ص 116 ورقم 2 من هامش ص 137" ولأنه مما لا يقع فيه لبس ولا إشكال فمن المعلوم أن لا يكون للإنسان إلا رأس واحد وقلب واحد ثانيهما التثنية على الأصل وظاهر اللفظ نحو ما أحسن رأسيكما وأطيب قلبيكما ثالثهما الأفراد نحو ما أحسن رأسكما وأطيب قلبكما وهذا جائز لوضوح المعنى إذ كل فرد له شيء واحد محتم من هذا النوع فلا يشكل ولا يقع في لبس فجيء باللفظ المفرد للخفة أما ما يكون في الجسد منه أكثر من واحد كاليد والرجل فانك إذا ضممته إلى مثله لم يكن فيه إلا التثنية نحو ما أكرم يديكما وما أسرع رجليكما أما قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)المائدة 38 فانه جمع لأن المراد الأيمان "جمع يمين أي اليد اليمنى"

ملحوظة "هل المراد أن اليمنى واحدة فإذا انضمت إلى مثلها جاز الجمع كان هذا التعليل صحيحا فهو منطبق على جميع الأعضاء الزوجية في الجسم فكيف تجب التثنية إلا أن يقال إن اليمنى أشهر في اليد اليمنى حتى تكاد تختص بهذا الوصف وتصير بمنزلة شيء واحد" وأما ما يتصل بالجسم وينفصل عنه من نحو ثوب غلام فلا يجوز فيه إلا التثنية إذا ضممت منه واحدا إلى مثله مثل أعجبت بثوبكما وسلمت على غلاميكما وماذا كان لكل واحد ثوب وغلام ولا يجوز الجمع في مثل هذا منعا للإبهام واللبس إذا لو جمع لأوهم أن لكل واحد أثوابا وغلمانا وهو غير المراد" راجع الجزء الرابع من شرح المفصل ص 155 وكذلك لا يجوز الفرد للسبب السالف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5 – الكتاب 3/621 622 تحقيق عبد السلام هارون دار الجبل بيروت الطبعة الأولى 1411 ه 1991م

6-أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي وقد أكثر سيبويه من النقل عنه في كتابه وقد بلغ نقله عنه نحو 200 رواية.

7-حاشية الصبان 3/74 دار الكتب العربية.

8-المصباح المنير انظر ص 74

9- مجمع البيان انظر ص 75

المصادر والمراجع

1-حاشية الصبان على شرح الأشموني، محمد بن علي الصبان، دار إحياء الكتب العربية –مصر

5- كتاب سيبويه، سيبويه ت/ عبد السلام هارون، دار الجيل –بيروت طبعة 1.

3- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي ت/هاشم المحقلاتي، دارا حياء التراث العربي طبعة

4-المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، مطبعة لبنان طبعة أولى 1987

5-النحو الوافي، ا/ عباس عباس حسن، دار المعارف الطبعة العاشرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com